تمهيداً لعرض «دم النخل» في مهرجان الباندا الذهبي

نجدة إسماعيل أنزور يخطف الأضواء في افتتاح مهرجان شنغهاي السينمائي الدولي

يشكّل الفيلم وثيقة كتبها أبطال الجيش العربي السوري بدمائهم في تدمر

| وائل العدس

أينما يحل، يخطف المخرج الكبير نجدة إسماعيل أنزور الأضواء باعتباره أحد أهم المخرجين المؤسسين لنهضة الدراما في سورية، قبل أن يقتحم عالم الفن السابع من الباب الواسع ويقدّم ملاحم سينمائية جالت أرجاء العالم.

الرصيد الفني والاستثنائي الذي يمتلكه أنزور جعله حديث الفنانين والإعلام في الصين، حيث كان هناك تلبية للدعوة التي تلقاها من إدارة مهرجان شنغهاي السينمائي الدولي ليشارك في حفل افتتاح المهرجان في نسخته الخامسة والعشرين برفقة العديد من النجوم العالميين، تمهيداً لعرض فيلمه «دم النخل» في مهرجان الباندا الذهبي السينمائي أواخر أيلول المقبل في مدينة تشونغ تشينغ الصينية.

ويتضمن برنامج النسخة الجديدة من مهرجان شنغهاي السينمائي ثلاثة وخمسين فيلماً من فئات: الأفلام السينمائية الطويلة والرسوم المتحركة والأفلام الوثائقية والأفلام القصيرة، ويشارك فيها العديد من الدول ومنها: روسيا وبلجيكا وبريطانيا والهند وإسبانيا وإيطاليا وإيران واليابان والبلد المضيف الصين.

واعتبر أنزور في تصريحات صحفية أن المشاركة في فعاليات سينمائية دولية من شأنها أن تمهد لعلاقات متينة بين المهرجانات السينمائية، وفتح الكثير من آفاق التعاون والتبادل الثقافي الفني السينمائي، علاوة على التعرف شخصياً إلى صناع السينما من مختلف أنحاء العالم.

ورأى مشاركة فيلمه ضمن المسابقة الرسمية لمهرجان الباندا الذهبي فرصة مهمة كي يتعرف العالم إلى لغة السينما، وكيف يواجه السوريون بالتضحية والاستبسال كل ما يتعرضون له من ظلم وانتهاكات وسرقة أوابد وإرهاب.

البطولات الكبيرة

يتحدث الفيلم عن أبرز أوابد المدينة الأثرية التي دمرها تنظيم «داعش» الإرهابي، ويوثق سيرة حياة عالم الآثار الشهيد خالد أسعد الذي أعدمه هذا التنظيم الإرهابي وهو يدافع عن كنوز مدينة تدمر رافضاً المغادرة وتركها للسلب والنهب، فدفع روحه ثمناً لذلك.

كما يتحدث عن البطولات الكبيرة التي ساهمت في تحرير تدمر من الإرهاب، متناولاً الجرائم التي ارتكبها التنظيم الإرهابي بحق الأوابد الأثرية، وكاشفاً المخطط الهمجي الذي كان وراء تدمير أبرز معالم المدينة الأثرية ومن يقف وراءها.

كما يستحضر الفيلم شخصية وعظمة الملكة زنوبيا مع الطفل خالد الأسعد من خلال التلاقي بين الماضي والحاضر.

ويشكل الفيلم وثيقة كتبها أبطال الجيش العربي السوري بدمائهم، في مدينة أثرية لطالما حملت لواء الحضارة والشهامة تيمناً بعظمة زنوبيا واليوم نرى أحفادها يهرعون للدفاع عنها.

نخيل تدمر

لشجرة النخيل في تدمر قيمة تاريخية واقتصادية، لكنها تضررت بنسبة لا يستهان بها بسبب همجية الإرهابيين، فنزفت حزناً وكمداً مثلها مثل الأوابد الأثرية التي نهبت ودمرت.

> بين الماضي والحاضر يستحضر الفيلم زنوبيا ملكة تدمر مع الطفل خالد الأسعد

ويعتبر التمر التدمري من أجود أنواع التمور بالعالم رغم مناخ المنطقة الصحراوي القاسي والأمطار الشحيحة حيث أطلق على تدمر مدينة النخيل كما يؤكد اسمها المحرف (تاد/مور) أي بلد النخيل كما سميت باميرا وتعني النخيل.

وقد نشأت واحة النخيل في تدمر منذ آلاف السنين وكانت استراحة ومحطة للقوافل التجارية بين العراق والشام.

واهتم التدمريون كثيراً بشجرة النخيل واعتنوا بها عناية فائقة وأصبح لدى معظم المزارعين خبرة في رعايتها إلا أن اعتداءات الإرهابيين وسرقة مضخات وأنابيب مياه الآبار أدتا إلى تراجع عدد الأشجار والثمار.

اسم الفيلم يختصر حكاية تلك الأشجار التي نزفت لكنها بقيت صامدة وحافظت على وجودها وإنتاجها رغم كل ما عانته من حرق وتخريب.

ذاكرة سينمائية

وكان نجدة أنزور قد قال خلال افتتاح عروض الفيلم في شهر أيلول عام ٢٠١٩ إن الفيلم يصب في صناعة ذاكرة سينمائية للحرب على سورية، مشدداً على ضرورة التركيز على ما تتعرض له سورية لتكون بمنزلة وثيقة مستقبلية للأجيال القادمة.

وأكد: إنه قدم مفهوم الشهادة في سبيل الوطن مركزاً في الوقت نفسه على استمرار الحياة بفضل تضحيات الجيش العربي السوري، إضافة إلى إبراز شخصية العالم الشهيد خالد الأسعد الذي رفض أن يخرج من تدمر وفضل الموت مرفوع الرأس.

أنزور قال بأن إرادتنا كصناع للفيلم اتجهت نحو تخليد معنى الشهادة وهي الثيمة الأساسية للفيلم، مؤكداً: إن استمرار الحياة الطبيعية في وطننا الحبيب ما هو إلا نتيجة طبيعية لجهود هؤلاء الشهداء، وركزنا في الفيلم على شخصية العالم الشهيد خالد الأسعد الذي قام بفعل وطني عظيم لرفضه التعاون مع داعش.

كما أكد: إن أهم رسالة وردت في الفيلم هي ما جاء في التلمود اليهودي عن الشر الذي يضمره أصحابه لتدمير سورية والمنطقة العربية بكاملها وتجلى ذلك من خلال وجود «داعش» وأمثالها.

وركز على ضرورة فضح الدول الداعمة للإرهاب وما قامت به بحق البشر والحجر من تخريب وسلب ونهب، مع الإضاءة على بطولات الجيش العربي السوري في صد العدوان العالمي.

وكشف أن رسالة الفيلم بأن هناك من يستشهد كرمى لهذا البلد ليكمل الباقي الطريق.

كما أكد: إن الفن يتحول إلى قيمة عليا ليس بمقدار ما يحصد من جوائز كما يحرص البعض، إنما عندما يتمكن هذا الفن من الولوج إلى أعماق الوجدان الإنساني وخاصةً في لحظات الآلام التي يعيشها المواطن في كل بقعة من هذا الوطن العزيز، وبأنه لم يعد مسموحاً لنا مقاربة الأشياء بما فيها السينما والدراما والفن بالطريقة النمطية السابقة، فنحن لسنا مترفين وعلينا تغيير تفكيرنا بشكل جذري.

بطاقة الفيلم

إخراج: نجدة إسماعيل أنزور، تأليف: ديانا كمال الدين، إنتاج: المؤسسة العامة للسينما، تمثيل: لجين إسماعيل- جوان خضر- مصطفى سعد الدين- جهاد الزغبي- محمد فلفلة- عدنان عبد الجليل- مجد نعيم- عامر علي- قصي قدسية- محمود خليلي- ليلى بقدونس- سيوار داود- حمادة سليم- نبيل فروج- إيمان عودة- مجدي مقبل- ياسر سلمون- فادي عبد النور- علي الماغوط- أوس وفائي- نور خلف- محمد الويسي- والطفل علي السملوتي.

كمال خير بك شاعر يرسم معالم النهضة والحداثة

في شعره ودراسته الأكاديمية كان حداثياً يرتكز إلى معرفة وأصالة

| إسماعيل مروة

سأل الليل النهار:
من أنا؟ قال: أنا
في ثياب الانتحار

بين عامي ١٩٣٥ و ١٩٨٠ كانت حياة واحد من أهم شعراء الحداثة الشعرية العربية، وواحد من أكثر المناضلين ضراوة وقسوة على العدو، وواحد من الشعراء السوريين الذين آمنوا بالكلمة ودورها، وبالنضال الثوري من أجل القضايا التحررية، وواحد من الشعراء المختمرين شعراً ودراسة ونقداً، وقليلون هم الشعراء الذين زاوجوا بين الإبداع والنقد، وكانوا محلقين في كل ميدان، ولم يغلب جانب على آخر.. إنه الشاعر السوري المتفوق والدكتور الناقد، والثوري الاجتماعي، والمناضل العنيد كمال خير بك.. وإن كانت علامات الشعر المقاوم تذكر كمال ناصر وكمال عدوان، فهذا كمال خير بك أيضاً ممن نذروا أنفسهم للتحرر السياسي والاجتماعي في حياته التي لم تكن طويلة، لكنها كانت حافلة بالشعر والثورة والإنجازات.

اهتمام متأخر ولكن مهم

في كثير من المناسبات يذكر كمال خير بك، ويذكر شعره بما يحمل من ثورية وحداثة وفكر وسياسة، وغالباً ما نقف عند أثر من آثاره أو اثنين على أحسن تقدير، فلا وجود لأعماله الكاملة، ورسالته الأكاديمية قليلة الانتشار، وعند مراجعة ما يتوافر من شعره، فإننا نجد شاعراً مختلفاً في فكره وحداثته وومضته الشعرية، وقد حاول د. وائل بركات في جلساتنا العلمية البحث عن أعمال كمال خير بك، وطرق كل باب من أجل الحصول عليها، ولم يثمر تعاوننا على ذلك إلا على الوصول إلى العناوين ذاتها، ولكن الصديق بركات عزم على إحياء تراث هذا الشاعر الحداثي والأصيل، الشاعر الثائر الذي أعطى حياته للعمل الثوري، وكان لغزاً صعب على المحتل أن يحله، فأشرف على أطروحة علمية عن كمال خير بك أعدت وما تزال على عينه، تزاوج ما بين الشعر والنقد والرؤية، ولكن د. وائل بركات فاجأ القارئ بكتاب مهم صدر عن الهيئة السورية للكتاب- وزارة الثقافة بعنوان «كمال خير بك- شاعر يرسم معالم النهضة والحداثة» ضمن سلسلة (آفاق ثقافية) التي تصدرها الوزارة لعموم القراء والمثقفين.

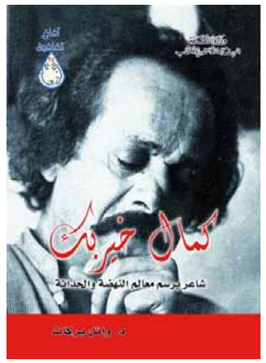

كمال وتعميم تجربته

ما بين اسمه الحركي الثوري المستمد من فكره الحزبي (قدموس) واسمه الحركي الثاني (أبو زياد) عاش كمال حياة غير مستقرة من زواج أعطاه زياداً وكان يعاني مرضاً، ثم انفصال، ثم زواج آخر، وما بين موته العبثي في ساقية الجنزير، وقد اختلفت الروايات، كما يذكر الدكتور بركات ما بين رصاصة حمقاء، أو قذيفة استهدفت البناء، كان كمال خير بك مع رفيقه وقريبته ضحايا هذا الحادث المفتعل.. ما بينهما عاش حياة ثورية، وكان هدفاً للعدو الصهيوني، لأنه أقضّ مضجعه في كل مكان حلّ فيه من سورية إلى لبنان إلى أوروبا، وكان هدفاً في أثناء إعداده للدكتوراه في باريس.. هذه الوفاة المحزنة والمؤلمة وضعت نهاية لمناضل عنيد، ولمبدع أسهم في الحداثة منذ غادر سورية في خمسينيات القرن العشرين باحثاً عن فضاءات الحرية والإبداع، وهذا الكتاب يميط اللثام بلغة سهلة عن حياة هذا المبدع الذي كاد النسيان يطويه.

الحداثة والشعر

أصبح ضرورياً أن تتحرك القوى المثقفة والفاعلة لوضع حد لهذا التأخر عن مسايرة ركب الحضارة، يحدد المؤلف أن الحداثة في منحيين، المنحى الفني والمنحى الفكري، وهذا ما عمل عليه شعراء الحداثة الشعرية العربية بوعي وثقافة حيناً، وفي ظل غياب الرؤية أحياناً، وكمال خيربك من الشعراء الحداثيين الطليعيين، لما ملك من رؤية نقدية وشعرية وما اختزن من ثورة على الظلم والاستعمار والتخلف.

أيا فلسطين اسمعي واركعي
لعل في الدعاء
خبزاً وماء
لعل في غياهب السماء
سحابة تمطر في ليلنا
مجداً وفجراً دائماً وانتصار
وأنت يا وهران ظلي معي
ظلي مع النيران والأخطار
فشعبنا ما زال يهوى السلام
ما زال يهوى السحر والانتظار
ظلي فمنك الجرح والآلام
ونحن، منا، عسكر من كلام.

الشاعر في شعره عامة، وفي هذه المقطوعة خاصة يحمل دعوة مهمة للخلاص من الواقع الراهن، ومغادرة طواحين الهواء لأي سبب كان، فالنهضة الفكرية لابد أن تصحبها صحوة فنية وشعرية وحداثية تتناسب مع الحياة الحالية وتواكبها، وفي النص أصالة غير خافية في بناء الحداثة على جذور أصيلة.

كيف للشاعر بعد
أن يواري صوته أو قلمه
تحت أكوام الرمال
كيف لا يفجر في كل البيوت
والحروف الناعمة
ألف زلزال ورعد

دعوة للثورة على ما هو سائد ومعروف، والشاعر هنا يمازج بين ما يؤمن به سياسياً وفكرياً، وهو ما دفعه لفضاءات بيروت، وبين الحداثة كمفهوم فني، لابد من الثورة على السائد في كل ميدان ليصل الإنسان إلى ذاته المتساوقة مع المجتمع، وقد كان كمال خيربك في دراسته الأكاديمية وطروحه النقدية كما في شعره، وتعد دراسته من أعمق دراسات الحداثة، وأكثرها توءمة بين الفكر والفن، ولن أدخل في تفاصيل ترمق الحديث عن الشاعر ومكوناته التي جعلته ثائراً وفناناً مبدعاً لتسحبه ذات لحظة قدرية أو عبثية من خارطة الفكر الثوري الحداثي العربي، وذلك بشهادة كل من عرف الحداثة وعمق ما طرحه الشاعر.

كان مثلي شاعراً يصطاد ظله
ثم أدركنا معاً أن السراب
كان في أشعارنا الحيرى مظلة
لسؤال ساذج دون جواب
أننا كنا ضحايا
في صحارى الاغتراب.

برجك اليوم 06/12

نجلاء قباني

الحمل

اليوم قد يحمل لك الاستقرار بجاذبيتك وعلاقاتك السلسة والمحبة واللطيفة كقوة تمنحك سلاحاً لم تكن تملكه سابقاً فأنت لبق والفترة جيدة للمصالحات وللسفر.
عاطفياً: اليوم للمناسبات وقد تحسن علاقاتك لتسير باتجاه الأفضل وحولك مرح وتسلية.

الثور

من المفيد أحياناً أن نخطئ فحين نخطئ نتعلم ونشاهد الخطأ لنتعرف على الصواب والحقيقة أنك تضخم التفاصيل الصغيرة فلا تفرض غيرتك أو توجهاتك بطريقة الفرض وكن دبلوماسياً لبقاً من دون أوامر تستفز المحيط.
عاطفياً: في الحب تمر ببعض الصعوبات وربما مبلك للتحرر والاستقلالية كما للتمرد هو ما يجعلك تصطدم بمن تحب.

الجوزاء

الكواكب في مكان مناسب لتتحلى بردة فعل سريعة وشجاعة للنقاش واليوم للقاءات الاجتماعية وقد تفرح للقاء عملي أو شخصي يجعلك تطل على مرحلة جديدة ومهمة لمستقبلك.
عاطفياً: قلقك الداخلي موجود ولكن الأمور جيدة وقد أبارك لك بطفل جديد لك أو لأحد أفراد العائلة.

السرطان

أنت عنيد هذا الشهر ومتمرد وتود لو يمشي الكون على مزاجك وتبدو مشككاً وغيوراً وفاقداً للثقة في نفسك وفي محيطك العائلي والشخصي وقد تسكنك عدائية وتتجلى على كل الجبهات تجنب خلافاً أو فراقاً أو قطيعة.
عاطفياً: ربما تفرض عليك بعض التغيرات وربما تنهمك في البحث عن حلول لمشكلة علاقة مهتزة.

الأسد

تخرج من دائرتك الضيقة لتتعرف على أصدقاء جدد يتجندون لمساعدتك وقد يعرض عليك مشروع جديد بحاجة للبحث أو الدراسة وربما تفكر في أوراق أو سفر.
عاطفياً: أنا أظن أنك مشغول بالأمور العائلية فمن حولك يمنحك المساعدة والمحبة وأنت تكسب أي قضية تريدها.

العذراء

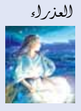

يوم يمنحك المدح والتشجيع والاتصالات الواسعة فاستفد من كل المعلومات الموجودة حولك لأنك تسمع الكثير من الأخبار فاليوم للمحبة والدعم والمصالحات.
عاطفياً: أنت تطور حياتك باستقرار أو طفل جديد أو تبادر بإنشاء علاقات جديدة.

الميزان

قد ينتابك الضيق من بعض التصرفات غير المنطقية أو غير المقبولة ما يجعلك عصبياً بحق المحيط فحاول أن تبذل الجهود المضاعفة للتغلب على النزاعات المحتملة أو التأجيل على أغلب مشاريعك.
عاطفياً: قد يحمل لك هذا اليوم مواقف عدائية مع العائلة وقد تتوتر فتجنب العصبية في الأجواء.

العقرب

قد يضايقك عارض صحي بسبب إهمالك لنفسك وعدم الراحة والانشغال الدائم وربما هذه العوارض التي تحس بها مصدرها نفسي يؤثر على مزاجك وعملك الكثير.
عاطفياً: أنت في الشهر الأفضل للتعارف ولتكون لبقاً في عروضك وتمتلك معنويات مرتفعة.

القوس

أنت مقنع ومؤثر في محيطك والأطراف حولك تجمع على الاستماع إليك والأخذ بمشورتك فأنت تمتلك هذا اليوم إرادة للتواصل مجدداً مع المحيطين سواء أكان عملياً أم شخصياً.
عاطفياً: من المناسب أن تدخل في مشاكل عائلية لتحلها وبالعموم شهر جيد لخطوبة أو زواج أو ولادة.

الجدي

قلق على أمور صحية تخص أحد المقربين أو شجار محتمل فالأمور بحاجة لانتباهك أكثر ولا تهمل أمورك العائلية أو الصحية ولا تعرض نفسك لسوء تفاهم.
عاطفياً: اليوم ليس للحب فقد تتعرض لمصادمات أو صدمات أو برود وفتور.

الدلو

الأمور سعيدة والمحبة والتعاضد يحيطان بك والأهم أن عائلتك ومن تحب في صف فأنت سعيد للأخبار والمقابلات والانتعاش في علاقاتك الشخصية والعائلية.
عاطفياً: هو شهر الحب والعائلة وهو شهر للقرارات الحاسمة بمشاركة من تحب.

الحوت

أدعوك لمراجعة حساباتك وعدم التورط في تهور مالي وحاول وضع قرشك في مكانه المناسب فقد تحصل على ديون سابقة كنت قد فقدت الأمل من استردادها.
عاطفياً: أنت تستمتع بالجو الجيد حولك وغالباً هو شهر للخطوبة أو للارتباط لك أو لأحد أفراد العائلة.